Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا ما قيل فى يده غمامٌ فقد بُخستْ وقد خُدِعَ الغمامُ

وأحيانًا يمضى بالصورة إلى لون من المبالغة المنفرة ، تذهب بالمعنى . وتترك فى النفس عكس ما يريد من تصوير :

إذا ما ضاقتْ الدنيا بِحُرٍ كفاهُ لَثْمُ كَفِّكَ والسلام

والقصيدة الثانية فى المديح أتى بها **المقرى** كاملة فى **نفح الطيب** . ولم يشر كما هو حاله كثيرًا إلى المصدر الذى نقلها عنه ، وجاءت فى خمسة وثلاثين بيتًا ، بدأها بمقدمة طللية شغلت خمسة عشر بيتًا ، سلم فيها على الحى ، وحيا الديار ، جاء بذلك فى بيت واحد تجاوز بعده الإيقاع الجاهلى ليدافع عن العشاق ، ويَجبّه من لامهم ، ويدعوا إلى حياة أبيقورية ، لأن العيش لمن رامه ، وليالى الأنس قصار ، وبين الكأس والوصل يجب أن تمضى الحياة ، وتغزل بظبى غرير تعذب فى حبه ، وفارق النوم فى فكره ، ورغم أن الأبيات محافظة ، جاءت تقليدًا لنهج ملتزم ، إلا أنها معنى وصورة تعكس فى هذا النطاق روحا أندلسيًا خالصًا .

واختار ابن الخطيب الأبيات التى تلى هذه المقدمة ، وعددها عشرة ، أعجب بها ، ورآها « مغربة فى الإحسان » ، رغم أنها تنضح افتعالا وصناعة ، فهى تصف معركة ضارية بين الليل والنهار ، حين تفجر الصبح ، وانهزم الليل ، وأسرعت الشهب هاربة ، وانزوى السها خيفة . وثار النجم ، وشابت نواصى الدجى ، وطارح النسر أخاه ، وغيّر السفر من القمر . فصار فى آخر الشهر كأن عنقودًا تثنى به ، أو عرجونا تدلى ، وكأن الثريا تسبكه دينارا ، وكفها يفتل منه سوارا ، وتحكم الفجر فى الظلمة فجار عليها ، وتلقى الصبح المشتاق إليه . فسعد به . كما يسعد المرء بإقبال الدنيا ، بعد أن ذاق ذل الفقر :

ولـيـلـة نـبّهتْ أجفانَها والفجرُ قد فجّر نهرَ النهارْ
والليلُ كالمهزومِ يوم الوغى والشعبُ مثل الشهبِ عند الفرار
كأنما استخفى السها خيفةً وطولبَ النجمُ بثارٍ فثار
لذاكَ ما شابتْ نواصى الدجى وطارحَ النسرُ أخاه فطار
وفى الثريا قمرٌ سافرٌ عن غرّة غيّر منها السفار